برنامج تدريب الباحثين

فقه الاقتباس

خرط الاقتباسات في سلك الفقرات

(أصلها ملحوظات على أبحاث في الدراسات العليا)

- بات الاقتباس أحد المعايير الكبرى في تقويم البحث من ناحية حجمه في البحث، ومن ناحية قيمة الاقتباسات، ومن ناحية حسن استثمارها، ومن ناحية طريقة مزجها في البحث، فهو ليس أمرا شكليا كما يتوهمه كثيرون، بل تتعلق به أمور في غاية الخطورة، كالأمانة العلمية، وما يرد عليها من السرقة وأخواتها.
- من الوسائل العميقة لمعرفة قدرات البحث، النظر في طريقة تعامله مع "الاقتباس":
  - **المبدع الخبير**: يجعله ملتحما في كلامه حتى كأن الاقتباس خلق له في موضعه.
  - **المتوسط**: يضع الاقتباس فوق دكة، تقف عنده وتأخذ نفسا، ثم تصعد إليه.
  - **الضعيف**: يخبطك بالاقتباس ثم لا تلبث إلا هنيهة حتى يزحلقك منه!
- علامة الاقتباس تلصق بالكلمة التي بعدها إذا كانت في أول الاقتباس، وتلصق بالكلمة التي قبلها إذا كانت في نهاية الاقتباس، وكذا الأقواس وعلامات التنصيص، هكذا: قال ابن حجر رحمه الله: (.....).
- في بعض الأحيان قد يكون الأفضل عدم الاقتباس، وتضمين المقصود منه في كلام البحث، والإحالة إليه ضمنا، لأن الاقتباس مصنوع لكلام آخر في سياق مختلف، وفيه ما لا يحتاج إليه، فإدراجه بلحمه وعظمه في بحثك، يحدث لك جلبة وفوضى أنت في غنى عنها.
- **حروف العطف:**

يفترض حذف حروف العطف من أول الاقتباسات، كالواو، والفاء، وثم، ونحوها من العبارات المفيدة لتعلق الكلام بما قبله؛ لأن هذه الحروف تربط الاقتباس بما قبله من المرجع المنقول عنه، ولذا تشعر بانكسار وتعثر في القراءة.

فافتقد حرف العطف وظيفته، فلم اجتررته معك؟ أما إبقاء حروف العطف فهو تطبيق مبالغ فيه للأمانة العلمية في النقل.

والأصل في الكلام أن يكون متماسكا، منتظما في بعضه، منسجما كأنه قطعة واحدة أو بنيان مرصوص،

وحذف حروف العطف في بداية الاقتباسات ظاهر في تصرفات المصنفين عند نقل عبارات العلماء، وبه يتناغم الاقتباس بنصوص البحث.

- عند سرد الاقتباسات فينتبه من تكرار الكلام، لأنه قد يذكر اقتباسين، أحدهما ناقل من الآخر، فتضعف قيمته.
- يقتصر في الاقتباس على القدر المستشهد به.
- الاقتباسات المتعددة كثيرا ما تجعل البحث محشوا بالتكرار، ولذا على الباحث أن يستل خلاصة الاقتباسات ويصوغها ويضع القدر المتفق عليه، ويضيف الزائد من كل اقتباس، بهذه الطريقة تبرز شخصية الباحث، فقد استوعب المكتوب، وصهر المعلومات، وأعاد صياغتها بقلمه، وذكر الخلاصة، وأضاف الزائد، هنا يشعر المناقش أن الباحث مستوعب لموضوعه، لكن لو أنه غرق في اقتباساته، وظل يقتبس هنا وهناك، وكل اقتباس فيه قدر مكرر من الاقتباس الآخر، فهنا تشعر أنك في زحمة معلومات مبعثرة، والباحث يضرب على عمى خبط عشواء.
- لا يصح نزع الاقتباسات من سياقاتها، فتأتي وكأنها بتراء، لا يدرى ما أولها وما آخرها.
- عند ذكرك لمجموعة من النقول فلا تسردها سردا، بل اجعل كل اقتباس في فقرة خاصة، وميز اسم العالم بخط ثخين، كن معينا للقارئ للتنقل بانسيابية بين فقرات الكلام.
- لا داعي للاستكثار من النقول إذا كانت متشابهة، أو تفيدا غرضا واحد.
- لا تستكثر من النقول، فستنقلب ضدك.
- لا تحشد الاقتباسات المكررة، والعمل حينئذ أن تثبت الاقتباس الأقدم أو الأوعب، ثم تضيف الزوائد، أو تشير إلى الاختلافات.
- الأفضل في النقول الطويلة أن تتم صياغتها من قبل الباحث صياغة مركزة، ويعزو في الهامش للمصدر بدلا من إثقال الكتاب بكثرة النقول التي تجعل القارئ يمل ويسأم.
- حاول تقلل من النقول، وتضمنها في كلامك، وتقتبس منها ما تحتاجه.
- تكثير النقول يقدر عليه كل أحد، التحدي هو في تحديد المشكلة، وتقديم زبد الكلام، ووضع الإضافات في مواضعها.
- لا تتردد في حذف كل ما لا علاقة له مباشرة بالبحث.

- لا تتردد في اختصار ما يمكن الاقتصار فيه على القدر المستشهد منه.
- التطويل في النقول يدل على ضعف شخصية الباحث، ويخرج البحث عن موضوعه إلى ما يتعلق بالنقل الطويل، خذ من النقل ما يخدم فكرة بحثك، وأعد صياغته بأسلوبك.
- من الأوهام الشائعة في كتابة الباحثين، استعمال كلمة (انظر) على الدوام عند الإحالة إلى المصادر.
- الأصل أنك توثق الاقتباس، أو الفائدة، أو القول، أو الاستدلال بذكر اسم الكتاب مباشرة مع رقم المجلد ورقم الصفحة بدون كلمة (انظر)، هكذا: فتح الباري (4/ 343).
- **تستعمل (انظر) عند الحاجة، مثلا:**
  - للحث على الاستزادة في بحث المسألة.
  - أو للتمييز عن المصدر الأصلي الذي أخذت منه الفائدة، فتذكر المصدر الأصلي، ثم تحيل إلى الكتاب الآخر بقولك وانظر، هكذا: فتح الباري (4/ 343)، وانظر: شرح النووي على مسلم (3/ 22).
  - أو إشارة إلى أن المعلومة ليست نقلا محضا، وإنما تصرفت فيها وأضفت.
  - أو لطلب المقارنة مع كتاب آخر.

ولكل باحث مصطلحاته الخاصة، لكن بشرط ألا يشوش على المصطحات العامة المستقرة، وأن تكون مصطلحات واضحة، ويمكن أن يستعمل الأساليب والجمل المفصلة، مثلا: راجع، قارن، بالمقارنة مع، بتصرف، وهناك إشارة، وقد توسع، أو بسط الكلام في المسألة ....

- يجب أن يكون الاقتباس ملتحما بالكلام، مرتبطا بما قبله وبما بعده، لا يجوز حشره بين الكلام اعتباطا، والربط يستحسن أن يكون بفواصل مرنة رقيقة بحيث يكون الاقتباس متسلسلا بالكلام كأنه قطعة منه.

مثلا:

الاقتباس القسري	الاقتباس الفني
قال الشافعي: .... وقال الطحاوي: .... وقال ابن تيمية:	**وهذا هو سبب عبارة الشافعي الذائعة:** (.....)، **وقد طرب لها الطحاوي حتى كررها 3 مرات، أحدها قوله:** (....)، **واعتبرها ابن تيمية:** (القول الوسط، الذي يجتمع فيه أطراف الخائضين...).

- تصغير خط الاقتباسات، هذه طريقة فنية نبه عليها بعض الذين كتبوا في آداب البحث العلمي، وأظنها شائعة في الأبحاث الغربية؛ فعند نقل الاقتباسات، يكون الخط أصغر من خص المتن بقليل، وسطوره متقاربه وأصغر حجما، وبهذه الطريقة تتميز مقالاتك عن منقولاتك.

وهذا مثال: